سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

القرآن هو المعجزة الخالدة، والنعمة الباقية، والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، والنور المبين، والسراج الذي لا يَخبو ضياؤه، والشهاب الذي لا يُطفأ نوره وسناؤه، والبحر الذي لا يُدرَك غَوْرُه، هو كتاب الله تعالى، فيه نبأ ما كان قبلنا، وخبرُ ما بعدنا، وحُكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، مَن ترَكه من جبَّار، قصَمه الله - جل جلاله - ومن ابتغى الهدى في غيره، أضلَّه الله تعالى، هو حبل الله المتين، ونوره المبين، هو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تَزيغ به الأهواء، ولا تَلتبس به الألسنة، ولا تتشعَّب به الآراء، ولا يَشبع منه العلماء، ولا يَمَله الأتقياء، ولا يَخلَق على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، وهو الذي لم تَنته الجن إذ سمِعته حتى قالوا :﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا *يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ الجن: 1 - 2 ،من علِم علمه سبَق، ومن قال به صدَق، ومن عمِل به أُجر، ومن حكَم به عدَل، ومن دعا إليه، هُدِي إلى صراط مستقيم، هو الكتاب الذي ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ فصلت: 42.

إن من السور العظيمة التي ندبنا إلى قراءتها وحفظها النبي ﷺ سورة البقرة، وهي أطول سورة في القرآن الكريم، وبها أطول آية في القرآن وهي آية الدين، وفيها أعظم آية في القرآن الكريم هي آية الكرسي، وفيها آخر آية نزلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهي قوله –تعالى :(**وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**] البقرة: 281.

وقد عُني بها الأنصار وأكبوا على حفظها وتعلم معانيها وأحكامها حتى سموا بها، يدل لذلك ما جاء في السيرة أنه لما انكشف المسلمون يوم حنَين قال النبي ﷺ للعباس رضي الله عنه :(-**اصرُخْ: يا معشرَ الأنصار، يا أهل السَّمُرَة، يا أهل سورةِ البقرة**"، فقال الأنصار" :**لبيك، لبيك يا رسول الله أبشر**.

وكذلك يوم اليمامة مع أصحاب مسيلمة جعل الصحابة يفرون لكثافة جيش بني حنيفة فجعل المهاجرون والأنصار يتنادون يا أصحاب سورة البقرة حتى فتح الله عليهم رضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين.

بين يدي السورة (اللمحة العامة):

وهي السورة الثانية من حيث الترتيب في المصحف الشريف بعد الفاتحة، وهي مدنية بل هي أول سورة نزلت بالمدينة، ونزلت في مدد شتى وأوقاتٍ مختلفة .

السورة المدنية: تتكلم عن مقاصد الشريعة.

السورة المكية: تتكلم عن أصول الدين.

عدد آياتها : 286 ، عدد صفحاتها 48

نزلت لمدة : تسع سنوات.

⇦ تتكلم عن بني إسرائيل: المغضوب عليهم .

⇦ فيها آية سيد القرآن : اية الكرسي .

⇦ فيها كنز من كنوز القرآن آواخر السورة .

⇦فيها آخر آية نزلت :(واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله).

⇦ سؤال ما هي آخر سورة نزلت ⇦ سورة النصر

⇦ جمعت أركان الإسلام.

⇦ مقاصد الشريعة : حفظ الدين والنفس والعرض والمال والعقل .

⇦أصول الدين : التوحيد والوحي والنبوة والبعث .

⇦ أصول الخطايا : الكبر والحسد والحرص .

سميت بهذا الاسم ، لأنها انفردت بذكر قصة البقرة التي أمر الله بني إسرائيل بذبحها لتكون آية ، وأكبر عبرة وعظة للعباد الإنقياد دون تلكؤ وتردد وتكلف.

⇦وحتى تعلم الأمة المحمدية أنه لا إسلام بدون استسلام لله، وانقياد لأوامر الله ، وأن ما يأتيكم من أركان وأصول وأوامر ونواهي، يجب فيه السمع والطاعة فلا تكونوا مثل أصحاب البقرة ، فذبحوها وما كادوا يفعلون .

⇦فالجدال في شرع الله وأوامر الله ، والتبديل والتحريف ، يأتي بغضب الله وعقاب الله ، والانقياد والاستسلام يأتي برضى الله وحسن العاقبة .

محور السورة الرئيسي: منهج الخلافة بين من أقاموه ومن أضاعوه،و تحقيق مبدأ سمعنا و أطعنا.

الإستخلاف في الأرض: (البشر هم المسؤولون عن الأرض) ولذا جاء ترتيبها الاول في المصحف.

⇦فالأرض ملك لله عز وجل وهو خلقها وهو يريد ان تسير وفق إرادته فلا بد أن يكون في الأرض من هو مسؤول عنها وقد استخلف الله تعالى الكثير من الأمماً فمنهم من فشل في مهمة الاستخلاف ومنهم من نجح.

ذكر ثلاث نماذج لمن إستخلفهم الله في الأرض (ادم وبني اسرائيل وإبراهيم)

❶النموذج الأول :استخلاف آدم في الأرض (تجربة تمهيدي) (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً) (30)واللطيف أنه سبحانه أتبع هذه الآية بـ (وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) 31

وهذا إرشاد لأمة الاسلام إن أرادوا ان يكونوا مسؤولين عن الأرض فلا بد لهم من العلم مع العبادة فكأن تجربة سيدنا آدم عليه السلام هي تجربة تعليمية للبشرية، بمعنى كيفية المسؤولية عن الأرض.

❷النموذج الثاني: بني إسرائيل كانوا نموذج فاشل من الاستخلاف في الأرض، والقرآن عرض أخطاء بني اسرائيل التي وقعوا فيها وكانت سبب في سلبهم شرف الاستخلاف،وكان هناك توجيه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أن يتفادوا هذه الأخطاء:

✉ومن هذه الأخطاء أن بني اسرائيل لم يرضوا تنفيذ شرع الله تعالى – المادية – الجدل الشديد – عدم طاعة رسل الله – التحايل على شرع الله – عدم الإيمان بالغيب.

❸النموذج الثالث : نموذج ناجح للإستخلاف في الأرض ،قصة سيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام ،وهي آخر تجربة ورد ذكرها في السورة.

✉وفي هذا النموذج اثبات أن الاستخلاف في الارض ليس فيه محاباة فالذي يسير على منهج الله وطاعته يبقى مسؤولا عن الأرض والذي يتخلى عن هذا المنهج لا ينال عهد الله.

🗐وعلينا نحن امة المسلمين أن نتعلم من تجارب الذين سبقونا وأن نستشعر الأخطاء التي وقعت فيها الامم السابقة ونعرضها على انفسنا دائما لنرى ان كنا نرتكب مثل هذه الاخطاء فتوقف عن ذلك ونحذو حذو الامم السابقة الذين نجحوا في مهمة الاستخلاف في الارض كسيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام وفي القصص الثلاث ايضاً اختبار نماذج مختلفة من الناس في طاعة الله تعالى فاختبار سيدنا آدم عليه الصلاة و السلام كان في طاعة الله (أكل من الشجرة ام لا) (واختبار بني اسرائيل في طاعتهم لأوامر الله من خلال رسوله واختبار سيدنا ابراهيم عليه الصلاة و السلام بذبح ابنه اسماعيل ايضا اختبار طاعة لله تعالى (واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات) **وخلاصة الأمر** أن الآمة مسؤولة عن الارض والفرد أيضا مسؤول ، وللقيام بهذه المسؤولية فهو محتاج للعبادة وللأخذ بالعلم والتكنولوجيا.

🗐من أبرزِ الموضوعاتِ التي تناولتْها سورةُ البَقرة:

❶: بيان صدق القرآن ، وأن دعوته حق لا ريب فيه .

❷: بيان أصناف النَّاس،أمام هداية القرآن، وهم ثلاثةَ أقسام: المؤمنون، والكافِرون، والمنافقون.
❸: وصيَّةُ الناس كافَّةً بعبادة ربِّهم، مع ذِكر بعض نِعمه الجليلة عليهم، التي تدلُّ على استحقاقِه سبحانَه وتعالى للعبادة وحْده، مع تحذيرهم إنْ لم يمتثلوا هذا الأمر، وتبشير مَن امتثل منهم بما أعدَّه الله تعالى له من النَّعيم المقيم.
❹: بداية خَلْق الإنسان، وحوار الله عزَّ وجلَّ مع ملائكتِه.
❺: قِصَّة استخلاف آدَم في الأرض، وقصَّته مع الشيطان.
❻: تناولت السورة الحديث بإسهاب عن أهل الكتاب وبوجه خاص اليهود ، وناقشتهم في عقيدتهم ، وذكّرتهم بنعم الله على أسلافهم ، عَرْض أبرز الأحداث التي وقعتْ لبني إسرائيل.
❼: قِصَّة ابتلاء إبراهيمَ بالكلمات، وبنائِه الكعبةَ مع ولده إسماعيل، ووصيَّته لأبنائه ويعقوب، ووصية يعقوب لأبنائِه.

❽: والنصف الأخير من السورة تناول جانب التشريع، لأن المسلمين كانوا في بداية تكوين الدولة الإسلامية، وهم في أمس الحاجة إلى التشريع السماوي الذي يسيرون عليه في حياتهم ، وقد ذكرت السورة من ذلك (القصاص ، وأحكام الصوم ، وأحكام الحج والعمرة، وأحكام الجهاد في سبيل الله ، وشؤون الأسرة وما يتعلق بها ، وذكرت الإنفاق في سبيل الله ، وذكرت البيع والربا) .

❾:عَرْض وقائع في إحياء الله الموتى، ومنها: (قصة قتيل بني إسرائيل، وقصة الذين أصيبوا منهم بصاعقة أماتتهم، وقِصَّة الذين خرَجوا من دِيارهم وهم أُلوف حذرَ الموت، وقِصَّة الذي مرَّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها، وقصَّة إبراهيم عليه السَّلام مع الطَّير).

❿:قِصَّة طالوت وجالوت مع الملأ من بني إسرائيل من بعدِ موسى عليه السَّلام.

❶❶ : قصَّة الذي حاجَّ إبراهيمَ عليه السَّلام في ربِّه.

❶❷:ختمت السورة بتوجيه المؤمنين إلى التوبة والإنابة والتضرع إلى الله وطلب النصر على الكفار ، تخبر عن الائمة المحمدية التي اهتدت بالكتاب ، وقالوا سمعنا وأطعنا بخلاف بني اسرائيل سمعنا وعصينا .

⇦اسم السورة (سورة البقرة) ورد في أكثر من حديث صحيح.

لورود قصة البقرة ، التي حصلت زمن موسى عليه السلام، وقصة البقرة باختصار أن رجلا من بني اسرائيل قتل ولم يعرف قاتله فسألوا سيدنا موسى فأوحى الله تعالى اليه أن يأمرهم بذبح بقرة لها صفات معين، ويضربوا الميت بجزء من البقرة المذبوحة ، فيحيا باذن الله تعالى ويدل على قاتله ، فتعنتوا وتشددوا وجادلوا حتى كادوا أن لا يذبحوها.

و ذكر أهل العلم لهذه السورة الكريمة ستة أسماء وهي: البقرة، الزهراء، سنام القرآن، فسطاط القرآن، البكر، العوان.

فضلها :

وعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ (لاَ تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ مَقَابِرَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِى تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ). رواه مسلم

وعن أَبي أُمَامَةَ الْبَاهِلِي قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُول (اقْرَءُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعاً لأَصْحَابِهِ اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ) رواه مسلم

الزهراوان: المنيرتان، والغياية: ما أظلك من فوقك ، والفِرْقُ: القطعة من الشيء،

والصواف : المصطفة المتضامة، والبطلة: السحرة ومعنى لا تستطيعها : أي لا يمكنهم حفظها وقيل لا تستطيع النفوذ في قارئها . عمدة التفسير

قوله (اقرؤوا الزهراوين) قال القرطبي : للعلماء في وجه تسمية البقرة وآل عمران بالزهراوين ثلاثة أقوال:

❶ : أنما النيرتان ، لهدايتهما قارئهما مما يزهر له من أنوارهما أي من معانيهما .

❷ : لما يترتب على قراءتهما من النور التام يوم القيامة .

❸ :سميتا بذلك لأنهما اشتركتا فيما تضمنه اسم الله الأعظم(الحي القيوم)موجود (البقرة وال عمرآن وطه).

وجاء في الدر المنثور عن أبي سعيد الخدري مرفوعا:(السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القرآن، فتعلموها، فإن تعلمها بركة وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة أي السحرة)

ومعنى فسطاط (الخيمة الكبيرة ذات الأروقة الواسعة) وذلك لانها اشتملت على ألف خبر، وألف أمر، وألف نهي ، المركز الرئيسي التي تنبثق منها التشريعات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(إن لكل شيء سناما وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليالٍ) صحيح ابن حبان وحسنه الألباني

وقال ابن الأثير في النهاية: سَنَام كل شيء أعلاه، إما لطولها واحتوائها على أحكام كثيرة أو لما فيها من الأمر بالجهاد وبه الرفعة الكبيرة.

تنزل الملائكة لقراءتها عن أسيد بن حضير قال: بيْنَما هو يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ سُورَةَ البَقَرَةِ، وفَرَسُهُ مَرْبُوطَةٌ عِنْدَهُ، إذْ جالَتِ الفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ، فَقَرَأَ فَجالَتِ الفَرَسُ، فَسَكَتَ وسَكَتَتِ الفَرَسُ، ثُمَّ قَرَأَ فَجالَتِ الفَرَسُ فانْصَرَفَ، وكانَ ابنُهُ يَحْيَى قَرِيبًا مِنْها، فأشْفَقَ أنْ تُصِيبَهُ فَلَمَّا اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّماءِ، حتَّى ما يَراها، فَلَمَّا أصْبَحَ حَدَّثَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالَ: اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، اقْرَأْ يا ابْنَ حُضَيْرٍ، قالَ: فأشْفَقْتُ يا رَسولَ اللَّهِ أنْ تَطَأَ يَحْيَى، وكانَ مِنْها قَرِيبًا، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فانْصَرَفْتُ إلَيْهِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّماءِ، فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فيها أمْثالُ المَصابِيحِ، فَخَرَجَتْ حتَّى لا أراها، قالَ: وتَدْرِي ما ذاكَ؟، قالَ: لا، قالَ: تِلكَ المَلائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ، ولو قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ النَّاسُ إلَيْها، لا تَتَوارَى منهمْ). صحيح البخاري

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قرأ آيةَ الكُرسِيِّ دُبُرَ كلِّ صلاةٍ مكتوبةٍ ، لمْ يمنعْهُ من دُخُولِ الجنةَ إلَّا أنْ يمُوتَ) الجامع الصغير

وعن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من قرأ الآيَتانِ مِن آخِرِ سُورَةِ البَقَرَةِ، مَن قَرَأَهُما في لَيْلَةٍ كَفَتاهُ) . رواه البخاري

📄ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى عدة أقوال في معنى (كفتاه) في فتح الباري عند شرحه لكتاب فضائل القرآن

⇦القول الأول: بمعنى أجزأتاه عن قيام الليل.

⇦القول الثاني: أنهما كفتاه من قراءة القرآن مطلقاً.

⇦القول الثالث: أنهما كفتاه فيما يتعلق بالاعتقاد، فكل العقيدة موجودة ومتضمنة في هاتين الآيتين.

⇦القول الرابع: أنهما كفتاه من كل شر، فلو قرأ في ليلته هاتين الآيتين لكفتاه من كل شر، وينام ليلته تلك آمناً مطمئناً بإذن الله.

⇦القول الخامس: بمعنى أنهما تغنيانه عن طلب الأجر فيما سواهما، فينال بقراءة هاتين الآيتين من الثواب والأجر ما يغنيه عن طلب الأجر والثواب فيما سواهما.

✉ويجوز أن يراد ذلك كله، ففضل الله واسع.

📄بيان أصناف الناس أمام هداية القرآن ٣ أقسام :

الآيات (١ - ٥) الآيات الخمس الأول صفات المتقين

أولا: هداية الكتاب الآيات (١ - ٥) المؤمنون الخلص صفاتهم وجزاؤهم

ثانيا : من (٦ - ٧) الكافرون الخلص : صفاتهم وجزاؤهم ثم آيتان تتحدثان عن الكفار

ثالثا : الآيات (٨ - ٢٠) المنافقون وكيف حذر منهم بتوضيح صفاتهم وضرب الأمثال عنهم

ثم ثلاث عشرة آية عن المنافقين لخطورتهم

الايات : (١٧ - ٢٠) ضرب الامثال للمنافقين لبيان ما يظهره المنافقون من الإيمان مع ما يبطنونه من النفاق.

✉والاطناب في ذكر صفات المنافقين للتنبيه الى عظيم خطرهم وكبير ضررهم لأنهم يظهرون الايمان ويبطنون الكفر وهم أشد من الكافرين.

⇦ونبدأ بالحديث عن المؤمنين الخلص ، جعلنا الله وإياكن يا مباركات منهم.

(بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)

(الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5))

⇦الآيات (١ - ٥) المؤمنون الخلص صفاتهم وجزاؤهم

أولا: هداية الكتاب

(2) الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ

⇦فائدة افتتاح بعض السّور بالحروف المقطّعة الم

❶إثارة انتباه ❷ اقامة الحجة على من نزل عليهم القرآن ❸التحدي

أرجح الأقوال ما قاله الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: أنها إشارة إلى إعجاز القرآن العظيم بأنه لم يأت بجديد في الحروف التي جاء بها بل هو جاء بالحروف التي تركبون منها كلامكم ومع ذلك أعجزكم؛ ولهذا تجد السور المبدوءة بهذه الحروف الهجائية يأتي من بعدها ذكر القرآن أو شيء لا يكون إلا بوحي.

وقد ذكر الله تعالى إعجاز القرآن على أربعة أوجه: إعجاز بكل القرآن ، وإعجاز بعشر سور منه، وإعجاز بسورة منه ، وإعجاز بمثله؛ كلها ذكر الله في القرآن.

⇦ إعجاز بكل القرآن: وقال تعالى: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)88الإسراء

⇦وإعجاز بعشرسور منه:قال تعالى:(أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ) 13 هود

⇦ إعجاز بسورة منه: قال الله تبارك وتعالى: (وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ)23البقرة

⇦ وإعجاز بمثله: وقال تعالى: (فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ) الطور 34

تحدى الله تعالى العرب وهم أهل البلاغة، وأرباب الفصاحة، أن يأتوا بمثل القرآن مع أنه من الحروف التي يتكلمون بها، {الم}، {حم}، {عسق}، فعجزوا أن يأتوا بسورة من مثله، ولو كانت بقدر أقصر سوره، فتحدى الأنس والجن فعجزوا، وأنى لهم أن يعارضوه وهو كلام الله العزيز الحكيم. (مصطفى دياب)

ومع ذلك يفرط كثير من المسلمين في تلاوته وتدبره وحفظه والعمل به.

كل كتاب في الدنيا فيه نقص وقصور، ويبدأ بالاعتذار الا كتاب الله يبتدئ بالتحدي لكل من يقرأه (ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ) فتبارك العليم الحكيم.

✉عندما طلب العبد من ربه الهداية ، أجابه الرحمن ب ذلك الكتاب لاريب فيه ، به الهدى وتجنب الردى.

📋 لقد علَّمنا الله في مفتتح كتابه أن نطلب منه الهداية وفرض علينا أن ندعوه سبعةَ عشرَ مرةً في اليوم والليلة ،أن يهدينا الصراط المستقيم كلما صلَّينا وقرأنا الفاتحة أم الكتاب، ثم دلَّنا مباشرةً على أعظم أسباب تلك الهداية في أول السورة الثانية بين دفتي المصحف -البقرة- فقال: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ} [البقرة:2] ، فهاهنا إجابة دعوتكم أيها المؤمنون وبين دفتيه مصدر هدايتكم التي تطلبون ، الرحمن هدانا لمصدر معرفة الطريق ومحل هداية الإرشاد والتوجيه فإن ضللت بعد ذلك فأنت من أعرض عن مصدر تلك الهداية ولا تلومن إلا نفسك فلقد علمت: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} [الإسراء من الآية:9].

قال تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ) يخبر تعالى أن هذا الكتاب وهو القرآن العظيم لا شك أنه أنزل من عند الله كما قال تعالى في سورة السجدة (تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)

ذَٰلِكَ : اسم إشارة لما تفيده الإشارة بلام البعد عن علو المنزلة وارتفاع القدر والشأن.

الْكِتَابُ : والكتاب المشار إليه هو القرآن.

📋وسمي القرآن كتاباً:

❶ : لأنه مكتوب في اللوح المحفوظ : كما قال تعالى (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ)22البروج

❷: لأنه مكتوب في الصحف التي بأيدي الملائكة: قال تعالى (فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ)17عبس

❸: لأنه مكتوب في الصحف التي بأيدينا ، ونقرؤه من هذه الكتب.

📋قال الشيخ السعدي : (لا ريب فيه) : ونفي الريب عنه يستلزم ضده ، إذ ضد الريب والشك اليقين ، فهذا الكتاب مشتمل على علم اليقين ، المزيل للشك والريب.

❶: يعني لا شك في ثبوته وأنه من عند الله.

❷: لا شك فيما تضمنه من الأخبار فكل خبر في القرآن الكريم فإنه لا شك فيه عند كل مؤمن بل هو حق ثابت

📋فيه دليل على أنه لا ينبغي للمسلم أن يرتاب في هذا الكتاب، لأن كل ما فيه من منهج الله محفوظ منذ لحظة نزوله إلى قيام الساعة ، ولا نجاة الا به، دستور لخلفاء الله في الارض.

🕊{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9]

🕊قال تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ(1) الكهف

⇦(إن أعظم نعمة أنعمها الله على أهل الأرض الكتاب إذ أخرجهم به من الظلمات إلى النور، حيث جعله كتابًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه ولا زيغ بل يهدي إلى صراط مستقيم واضحًا بينا). خالد السبت

🕊 (هُدىً لِلْمُتَّقِينَ) أي هاد للمؤمنين والمؤمنات الذين اتقوا عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه ، فالقرآن هاد لمن اتبعه وعمل بما فيه لكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة.

✉ من آتى معظما لله خاضعا نفعه الله ورزقه التقوى.

إذا عمر القلب بالتقوى انتفع العبد بالقرآن، مثله كمطر نزل من السماء، فإن وجد أرضًا طيبة، كان الربيع الذي يدهش العقول ويخلب الأبصار، وبهذا يعرف سر عدم انتفاع كثير من الناس بالقرآن!

فإذا رأيت من نفسك أن الله من عليك بالعلم والعمل بكتابه فأبشر فانك من المتقين.ابن عثيمين

✉الهدى يستعمل في القرآن استعمالين : أحدهما عام ، والثاني خاص.

❶الهدى العام: فمعناه إبانة طريق الحق وإيضاح المحجة سواء سلكها المبين له أم لا ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ) : أي بينا لهم طريق الحق على لسان نبينا صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ⇦(فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى) .

⇦(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ): أي بينا له طريق الخير والشر مع أنهم لم يسلكوها .

❷وأما الهدى الخاص : فهو تفضل الله بالتوفيق على العبد .

ومنه بهذا المعنى قوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ) الآية وقوله (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ).

✉هدى للمتقين من الناحيتين : ❶العلمية ❷والعملية.

قال الشنقيطي : صرح في هذه الآية بأن هذا القرآن هدى للمتقين، ويفهم من مفهوم الآية - أعني مفهوم المخالفة المعروف بدليل الخطاب - أن غير المتقين ليس هذا القرآن هدى لهم، وصرح بهذا المفهوم

في آيات أخر كقوله (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ والذين لاَ يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى)

وقوله (وَنُنَزِّلُ مِنَ القرآن مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيدُ الظالمين إِلاَّ خَسَاراً)

وقوله تعالى (وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً)

ومعلوم أن المراد بالهدى في هذه الآية الهدى الخاص الذي هو التفضل بالتوفيق إلى دين الحق، لا الهدى العام، الذي هو إيضاح الحق.

هَذَا الْقُرْآنُ هُدًى وَشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ، وَمُرْشِدٌ إِلَى كُلِّ سَعَادَةٍ، وَشِفَاءٌ مِنْ مَرَضِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، وَرَحْمَةٌ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ تَعَالَى لِمَنْ اعْتَصَمَ بِهِ.

⇦وَأَمَّا مَنْ كَانَ غَارِقًا فِي بَحْرِ الْخِذْلَانِ، وَتَائِهًا فِي مَفَاوِزِ الْحِرْمَانِ، وَمَشْغُوفًا بِمُتَابَعَةِ الشَّيْطَانِ، كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ فِي آذَانِهِ وَقْرًا، وَكَانَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ عَمًى. مصطفى دياب

✉قال الحسن البصري : ما زالت التقوى بالمتقين حتى تركوا كثيراً من الحلال مخافة الحرام.

✉والتقوى مأخوذة من الوقاية وهي : أن يجعل الإنسان لنفسة وقاية من عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

✉قال علي التقوى: الخوف من الجليل ، والعمل بالتنزيل ، والرضى بالقليل ، والاستعداد ليوم الرحيل.

✉وقال ابن مسعود حقيقة تقوى الله : أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر

✉وقال طلق بن حبيب : التقوى أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ، ترجو ثواب الله ، وأن تترك معصية الله على نور من الله ، تخاف عقاب الله

✉وروي أن عمر بن الخطاب سأل أبي بن كعب عن التقوى؟ فقال: هل أخذت طريقاً ذا شوك؟ قال: نعم، قال : فما عملت؟ قال : تشمرت وحذرت ، قال : فذاك التقوى.

خل الذنوب صغيـــــرها وكبيرها ذاك التـــــقى

واصنع كمـــــــاش فوق أرض الشـــوك يحذر ما يرى

لا تحـــقرن صغيـــــرة إن الجبـــال من الحـصى

قوله تعالى (هدى للمتقين) في الآية فضل التقوى ، ومن فضائلها:

❶ : أنها سبب لتيسير الأمور.

قال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)4الطلاق

❷ : أنها سبب لإكرام الله .

قال تعالى (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)13 الحجرات

❸: العاقبة لأهل التقوى.

قال تعالى (وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) 83القصص

❹: أنها سبب في دخول الجنة .

قال تعالى (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)31ق

وقال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) 133 ال عمران

❺: أنها سبب لتكفير السيئات

قال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً)5الطلاق

❻: أنها سبب لحصول البشرى لهم

قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَياةِ الدُّنْيَا)64يونس

❼: أنها سبب للفوز والهداية

قال تعالى(وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ)النور 52

❽: أنها سبب للنجاة يوم القيامة.

قال تعالى (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً)72 مريم

❾: أنها سبب لتفتيح البركات من السماء والأرض.

قال تعالى(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)96الأعراف

❿: أنها سبب للخروج من المأزق .

قال تعالى (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)3 الطلاق

قال ابن كثير: (ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه، يجعل له من أمره مخرجًا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي: من جهة لا تخطر بباله).

❶❶: أنها سبب لمحبة الله .

قال تعالى (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)76 (ال عمران)

❶❷: أنها سبب للاهتداء بالقرآن .

قال تعالى (ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ)2 (البقرة)

❶❸: بالتقوى تنال معية الله.

قال تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ)194(البقرة) (معية الله للنبيين محمد وموسى عبرة)

❶❹: أنها خير زاد .

قال تعالى (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى)197(البقرة)

❶❺: أنها من أسباب نيل الأجر العظيم .

قال تعالى (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ)172(ال عمران)

❶❻: أن الآخرة خير من الدنيا للمتقين.

قال تعالى (والْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً) 77 النساء

❶❼: أنها سبب لقبول الأعمال .

قال تعالى (قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)27المائدة

❶❽: أن لباس التقوى خير لباس.

قال تعالى (وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْر)26الأعراف

❾❶: أنها من أسباب الرحمة.

قال تعالى (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)156الاعراف

❷❵: أنها من أسباب ولاية الله.

قال تعالى (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ)62يونس

وقال تعالى (وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)19الجاثية

نتأمل قصة ولي من أولياء الله جعلنا الله منهم :

عن محمد بن المنكدر أن سفينة مولى رسول الله ﷺقال: ركبت البحر في سفينة فانكسرت فركبت لوحا منها فطرحني في أجمة(الشجر الكثير الملتف)فيها أسد فلم يرعني إلا به فقلت: يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فطأطأ رأسه وغمز بمنكبه شقي فما زال يغمزني ويهديني إلى الطريق حتى وضعني على الطريق فلما وضعني همهم فظننت أنه يودعني. صحيح على شرط مسلم (المستدرك)

قال ابن القيم : التقوى ثلاث مراتب:

❶حميّة القلب والجوارح عن الآثام والمحرمات ❷حميّتها عن المكروهات ❸الحمية عن الفضول وما لا يعني.

ومن كان بالله أعرف كان منه أخوف، ولعبادته أطلب، وعن معصيته أبعد.

قال بعض العلماء : درجات التقوى خمس: أن يتقي العبد الكفر، وذلك مقام الإسلام، وأن يتقي المعاصي ، والحرمات ،وهو مقام التوبة ، وأن يتقي الشبهات ،وهو مقام الورع ، وأن يتقي المباحات وهو مقام الزهد ،وأن يتقي حضور غير الله على قلبه وهو مقام المشاهدة.

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)فاطر

فكل هؤلاء الأصناف الثلاثة اصطفاه الله تعالى لوراثة الكتاب، لكن هناك تفاوت في المراتب، حسب التفاوت في درجات التقوى ، قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس في قوله : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) ، قال : هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ورثهم الله كل كتاب أنزله ، فظالمهم يغفر له ، ومقتصدهم يحاسب حسابا يسيرا ، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب .

وكان سيد ولد آدم إمام المتقين يدعوا الله أن يرزقه التقوى :

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يسأل الله التقوى في دعائه فيقول :(اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى وَالتُّقَى، وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى). رواه مسلم

✉ من قصص المتقين : العابد الزاهد القاضي عبيد بن عمير

يذكر ابن القيم - رحمه الله - عن أبي الفرج وغيره : قصة عبيد بن عمير قاضي مكة: كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج، فنظرت يوما إلى وجهها في المرآة، فأعجبت بجمالها، فقالت لزوجها : أترى يرى أحد هذا الوجه لا يفتتن به ؟ قال : نعم قالت : من ؟ قال : عبيد بن عمير قالت : فأذن لي فيه فلأفتننه إقال : قد أذنت لك فأتته كالمستفتية، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، فأسفرت المرأة عن وجهها، فكأنها أسفرت عن مثل فلقة القمر فقال لها : يا أمة الله فقالت : إني قد فتنت بك فانظر في أمري قال : إني سائلك عن شيء، فإن صدقت، نظرت في أمرك قالت : لا تسألني عن شيء إلا صدقتك قال : أخبريني لو أن ملك الموت أتاك يقبض روحك أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت قال : فلو أدخلت في قبرك، فأجلست لمساءلة أكان يسرك أني قد قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت قال : فلو أن الناس أعطوا كتبهم لا تدرين تأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت قال : فلو أردت المرور على الصراط، ولا تدرين تنحني أم لا تنحني، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت قال : فلو جيء بالموازين، وجيء بك لا تدرين تخفين أم تثقلين، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت قال : فلو وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة ؟ قالت : اللهم لا قال : صدقت، ثم قال لها : اتق الله يا أمة الله، فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك، فرجعت إلى زوجها. فقال لها : ما صنعت ؟فقالت له : أنت بطال، ونحن بطالون، ثم أقبلت على الصلاة، والصوم والعبادة فكان زوجها يقول : مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي زوجتي، كانت كل ليلة عروسا، فصيرها راهبة.

قال تعالى (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ [وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) 5 البقرة

الصفات الخمسة لأصحاب الهداية والتقوى:

❶الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ (حظ القلب) 13 عام والنبي عليه الصلاة والسلام يغرس العقيدة في القلوب .

❷ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ (حظ البدن)

❸وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (حظ المال)

❹وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ (حظ القلب)

❺وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (حظ القلب)

أعظم مراتب الايمان (الايمان بالغيب)مرتبة يتصف بها المتقون ، معظم أركان الايمان غيب الايمان بالله ، وملائكته ، ورسله ، واليوم الاخر .

(يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) :

الإيمان في اللغة : هو التصديق، ومن ذلك قول الله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليه السلام لما أخبروا أباهم يعقوب عليه السلام بأن الذئب أكل أخاهم، فقالوا بعد ذلك: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [يوسف:17]

أي : بمصدق لنا ، فالإيمان في اللغة : التصديق.

اصطلاحا : "الإيمان قولٌ باللسان، وعملٌ بالأركان، وعَقْدٌ بالجَنَان"، والمقصود بالأركان: الجوارح، والجَنان هو: القلب، فيكون الإيمان: اعتقاد وقول وعمل؛ اعتقاد بالقلْب، وقوْل باللِّسان، وعمَل بالجوارح، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

والإيمان في اللغة: هو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول والإذعان وهو مطابق للشرع.

وهم الذين يُصَدِّقون بالغيب الذي لا تدركه حواسُّهم ولا عقولهم وحدها؛ لأنه لا يُعْرف إلا بوحي الله إلى رسله، مثل الإيمان بالملائكة، والجنة، والنار، وغير ذلك مما أخبر الله به أو أخبر به رسوله، (والإيمان: كلمة جامعة للإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتصديق الإقرار بالقول والعمل بالقلب واللسان والجوارح) الميسر

عظم منزلة الإيمان بالغيب، حيث ذكره الله تعالى في أول صفات المتقين ، والغيب كل ما غاب عنك ، و هو ما لا يقع تحت الحواس، ويعلم بخبر الأنبياء ، فلا سبيل إلى معرفته إلا عن طريق الوحي .

⇦فيؤمنون بالله عزوجل بأسمائه وصفاته بألوهيته وربوبيته، يؤمنون كذلك بما أخبر الله به من الأمم السابقين، يؤمنون بما أخبر الله به من المستقبل من علم الآخرة.

⇦الإيمان بالغيب من أعظم الفروق بين المؤمن التقي كامل الإيمان وبين المؤمن ناقص الإيمان ، لأن المحسوسات كل يؤمن بها ، بخلاف المغيبات.

✉لم تفرض الزكاة والصيام والحج والجهاد الا بعد 13 عام ملئت القلوب بالايمان فحملت الابدان على الطاعة.

✉هذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه المبشر بالجنة من كمل الايمان قرأ سورة الطور حتى إذا بلغ " إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ " [الطور:7] بكى واشتدّ بكاؤه حتى مرض وعاده الناس، وكان يقول لابنه وهو في الموت: (ويحك، ضع خدي على الأرض؛ عساه أن يرحمني).

✉كانَ عُثمانُ بنُ عفَّانَ رضي الله عنه إذا وَقفَ على قَبرٍ يبكي حتَّى يبَلَّ لحيتَهُ ، فقيلَ لَهُ : تذكرُ الجنَّةَ والنَّارَ ، ولا تبكي ، وتَبكي مِن هذا ؟ قالَ : إنَّ رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ ، قالَ : إنَّ القبرَ أوَّلُ مَنازلِ الآخرةِ ، فإن نجا منهُ ، فما بعدَهُ أيسرُ منهُ ، وإن لم يَنجُ منهُ ، فما بعدَهُ أشدُّ منهُ

﴿ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴾ : قال السعدي رحمه الله لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة، لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة

فإقامة الصلاة، ✉إقامتها ظاهرًا، بإتمام أركانها، وواجباتها، وشروطها.

✉وإقامتها باطنًا بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها

فهذه الصلاة هي التي قال الله فيها: ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

إن الله في هذه الآية علق حكم نهي الصلاة عن الفحشاء والمنكر بشرط إقامتها وليس فقط أداؤها، إقامتها بتدبر وحضور قلب وخشوع ، وهي التي يترتب عليها الثواب ،فلا ثواب للإنسان من صلاته، إلا ما عقل منها، ويدخل في الصلاة فرائضها ونوافلها.السعدي

عن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عنه، في حديثِ الوضوءِ، قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم(:مَن توضَّأ نحوَ وُضوئِي هذا، ثم قام فرَكَع رَكعتينِ لا يُحدِّثُ فيهما نفْسَه، غُفِرَ له ما تَقدَّم من ذنبِه)متفق عليه

عن عُقبةَ بنِ عامرٍ الجُهنيِّ رَضِيَ اللهُ عنه، أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال(:ما من أحدٍ يتوضَّأُ فيُحسنُ الوضوءَ، ويُصلِّي رَكعتينِ، يُقبِلُ بقلبِه ووجهِه عليهما، إلَّا وجبتْ له الجَنَّةُ) متفق عليه

قال رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم (ما مِن مسلِمٍ يتوضَّأُ فيسبغُ الوضوءَ ، ثمَّ يقومُ في صلاتِهِ فيَعلمُ ما يقولُ إلا انفَتَلَ وهو كَيومِ ولدتهُ أمُّهُ) الترغيب والترهيب

الالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان: أحدهما: ❶التفات القلب عن الله ❷التفات البصر.

⇦وكلاهما منهي عنه، ولا يزال الله مقبلًا على عبده ما دام العبد مقبلًا على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفات الرجل في صلاته فقال: «اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد» (رواه البخاري) .

كما قال حسان بن عطية: "إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل والآخر ساهٍ غافل".

والخشوع في الصلاة: هو حضور القلب فيها بين يدي الله تعالى محبة له وإجلالاً وخوفًا من عقابه ورغبة في ثوابه مستحضرا لقربه فيسكن لذلك قلبه وتطمئن نفسه وتسكن حركاته متأدبا بين يدي ربه مستحضرًا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته من أولها إلى آخرها فتزول بذلك الوساوس والأفكار.

قال ابن عباس: ركعتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

وقال سلمان الفارسي: الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد علمتم ما قال الله في المطففين.

وفي الحديث: (أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته: وهو الذي لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها) صححه الالباني

⇦من أراد إقامة الصلاة على وجه يرضي الله فعليه بحضور القلب ، وأجمع العارفون على أن الخشوع محله القلب وثمرته على الجوارح.

خشوع الصحابة والسلف الصالح فى الصلاة

يحكي أنه أصاب عروة بن الزبير رضي الله عنه إبن السيدة أسماء أخت السيدة عائشة رضي الله عنهم وأرضاهم مرض برجله يسمي داء الأكلة، وكان علاجة أن يتم قطع قدمة حتى لا ينتشر المرض فى باقي أعضاء الجسد، ولهذا كان على عروة أن يشرب بعض الخمر

ليغيب عن الوعي وبالتالي لا يشعر بالألم الشديد حينما يتم بتر قدمة، فرد عروة بن الزبير : أيغيب قلبي ولساني عن ذكر الله ؟! والله لا أستعين أبداً بمعصية الله على طاعته، فقالو له أنهم سيأتوا برجال تمسك به، فقال عروة : أنا أعينكم على نفسي، فأجابوا فى دهشة : لن تطيق، فقال عروة : أتركونى أصلي وأنتظروا فإذا وجدتموني لا أتحرك وقد سكنت جوارحي حتي أسجد، فإذا سجدت فافعلوا بي ما تشاؤون فما عدت فى الدنيا.

قوله تعالى (وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ) فيه دليل على أهمية الصلاة وعظيم منزلتها وأنها من أعظم صفات المتقين

ومما يدل على عظيم منزلتها

الصَّلاةُ أعظمُ أركانِ الإسلامِ العَمليَّةِ، ولها أهمِّيَّتُها الخاصَّةُ في الشَّرع، وفيها مِن الرُّوحانيَّاتِ والصِّلةِ باللهِ ما يَجْعَلُ القلبَ يَرْتاحُ ويَخْرُجُ مِنْ متاعبِ الدُّنيا إلى مَعِيَّةِ الحَقِّ سُبْحانَه، ومُناجاةٍ للهِ تعالى وراحةٍ للرُّوحِ والقَلْب.

لعلوِّ شأنِ الصلاة وكبير ثوابها فقد كُلِّف بها هو وأمَّته عند سدرة المنتهى، ولم تُخصَّ فريضةٌ غيرها بهذه المنزلة.

أنها فرضت في أعلى مكان (في السماء ليلة الإسراء والمعراج) وفرضت خمس صلوات في اليوم والليلة ، وأول ما فرضت خمسين ثم خففت إلى خمس في العدد ، وهذا يدل على محبة الله لها ، وعنايته بها سبحانه .

قال صلى الله عليه وسلم: ((أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته فإن قبلت منه تقبل منه سائر عمله وإن ردت عليه رد عليه سائر عمله)) السلسة الصحية

وفيه عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة)) رواه مسلم

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ((عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه ذكر الصلاة يوما فقال له: من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور وبرهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف)) رواه أحمد وصححه الالباني

أكثر ما نجهله إقامة الصلاة الباطنة، سجود القلب ، وهو أهم من سجود البدن لان عليه يترتب قبول الصلاة

وهو الإذعان التام لله الملك، والخضوع المطلق للإله الحق المبين.

متى يسجد القلب عندما يعرف العبد قدره ويتذكر أصل خلقته " أنه من نطفة " وأن ختام حياته " تحلّل في تراب "

حينها يسجد القلب، وحين يتأمل العبد في عظمة الخالق ، ذو الجلال والكمال والجمال ، الأول ليس قبله شيء ، والاخر ليس بعده شيء ، والظاهر ليس فوقه شيء ، والباطن ليس دونه شيء، أحاط بالخلائق، في

برهم وجوهم وبحرهم وفضائهم ، إحاطة في أدق التفاصيل ، أسرارهم وأعمالهم وأقوالهم وخطراتهم ونواياهم ومستقبلهم وماضيهم، عندها يسجد القلب.

فاحرصي على أن تصلي صلاة تليق برب العالمين، تكتمل فيها أركانها، وشروطها، وواجباتها، تتم ركوعها، وسجودها، تُقبل فيها بقلبك على سيدك، تستحضر فيها قلبك وعقلك.

قال صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الرَّجُلَ لَيُصَلِّي الصَّلَاةَ وَمَا يُكْتَبُ لَهُ مِنْهَا إِلَّا عُشْرُهَا، تُسْعُهَا، ثُمُنُهَا، سُبُعُهَا، سُدْسُهَا، خُمُسَهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا، نِصْفُهَا) رواه أحمد بسند صحيح

تذللي لله بالدعاء قولي : ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ ابراهيم 40

﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾

⇦الفعل المضارع يدل على المداومة على الانفاق

✉قال السعدي أيضاً في تفسيرها-رحمه الله-: يدخل فيه النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب، والمماليك ونحو ذلك والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير

ولم يذكر المنفق عليهم، لكثرة أسبابه وتنوع أهله، ولأن النفقة من حيث هي، قربة إلى الله، وأتى بـ "من" الدالة على التبعيض، لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءًا يسيرا من أموالهم، غير ضار لهم ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم.

وفي قوله: (رَزَقْنَاهُمْ) إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم ، وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده، فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين.

✉قال الشيخ السعدي : من لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان.

✉ومما يدل على صدق الإيمان بذل كل عزيز على النفس في مرضاة الله.

من فضائل الإنفاق في طاعة الله :

❶ : أن الإنفاق استجابة لأمر ربنا تعالى

قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ وَلا شَفَاعَةٌ)254

وقال تعالى (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ)المنافقون 10

❷: مضاعفة الحسنات

قال تعالى (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)261

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - وإن الله يتقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فَلوَّه حتى تكون مثل الجبل) رواه البخاري

❸: أن درجة البر تنال بالإنفاق

(لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)92 ال عمران

قال أنس بن مالك: "كان أبو طلحة الأنصاري أكثر أنصاري بالمدينة مالا وكان أحب أمواله إليه بيرحاء (بستان) وكانت مستقبلة المسجد، **وكان رسول الله يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون". قام أبو طلحة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول في كتابه : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب أموالي إلي بيرحاء وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "بخ بخ ذلك مال رابح." أو قال: "ذلك مال رابح وقد سمعت ما قلت فيها وإني أرى أن تجعلها في الأقربين"، فقال أبو طلحة: أفعل يا رسول الله فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه.**

كان عبدالله بن عمر أعتق جاريته التي يُقال لها رميثة، وقال: إني سمِعت الله عز وجل يقول في كتابه: ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران: 92]، وإني والله إن كنت لأحبك في الدنيا: اذهبي فأنت حرة لوجه الله عز وجل. (حلية الأولياء)

❹ : أنها من صفات المتقين

كما قال تعالى (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ 134فقوله تعالى (فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ) دليل على أن الإنفاق ملازم لهم في جميع أحوالهم.

❺: الأمان من الخوف يوم الفزع الأكبر

قال تعالى (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة 274

❻ : أن صاحب الإنفاق موعود بالخير الجزيل

قال تعالى (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ)البقرة 272

وقال تعالى (فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ)الحديد7

❼ : أن الله يخلف الصدقة

قال تعالى (وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ)سبأ (39)

❽ : أن الإنفاق دليل على صحة الإيمان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(والصدقة برهان) رواه مسلم ، فالصدقة برهان على صحة الإيمان

❾: ينال دعاء الملائكة

عن أَبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قَالَ:(مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ إلا مَلَكانِ يَنْزِلاَنِ، فَيقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أعْطِ مُمْسِكًا تلَفًا). مُتَّفَقٌ عَلَيهِ

❿ : فضل من سبق بالإنفاق والجهاد

قال تعالى (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)10 الحديد

❶❶: أنها إرغام للشيطان وحسن ظن بالله

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) 268البقرة

❶❷: لا حسد إلا لمن أنفق في وجوه الخير

قال صلى الله عليه وسلم (لاَ حَسَدَ إِلاَّ فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِى بِهَا وَيُعَلِّمُهَا)متفق عليه

الصدقة هي شعار المتقين، ولواء الصالحين المصلحين، زكاة للنفوس، ونماء في المال، وطهرة للبدن، مرضاة للرب، بها تُدفع عن الأمة البلايا والرزايا، تطهّر القلوب من أدران التعلق بهذه الدنيا وأوضارها وشهواتها وملذاتها؛ {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [التوبة: 103].

وفي أعظم مضمار سباق شهدته الدنيا، قال عمر رضي الله عنه يوماً: «لأسبقن أبا بكر اليوم"، فخرج بنصف ماله. يا عمر ما تركتَ لأهلك؟ تركتُ لهم مثله. فجاء الصديق بماله كله. يا أبا بكر ما تركتَ لأهلك؟ تركتُ لهم الله ورسوله» حسنه الألباني

إنه عمق الإيمان، وصدق اليقين بالله، وإخلاص التوكل عليه، هذا الذي يدفع الصديق أن يخرج بماله كله، وعمر بنصف ماله.

قوله تعالى (وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ)

وكثيرا ما يجمع تعالى بين الصلاة والزكاة في القرآن، لأن الصلاة متضمنة للإخلاص للمعبود،والزكاة والنفقة ،متضمنة للإحسان على عبيده، فعنوان سعادة العبد إخلاصه للمعبود، وسعيه في نفع الخلق،كما أن عنوان شقاوة العبدعدم هذين الأمرين منه، فلا إخلاص ولا إحسان

قيل لان الصلاة : رأس العبادات البدنية ، والزكاة: رأس العبادات المالية

وقيل لان الصلاة: طهارة للنفس والبدن ، والزكاة : طهـارة للمال

فإذا أردت أن تجمع الدين كله، ففي كلمتين: اتصالٌ بالخالق، وإحسانٌ إلى المخلوق.

⇦وإن أردت أن تبحث عن علاقةٍ بينهما، فهناك علاقة ترابطيَّة، فكل اتصالٍ بالخالق يعينك على أن تُحْسِن إلى المخلوق.

يقول ابن القَيِّم رحمه الله تعالى: للعَبْد ربٌّ هو مُلاقيه، وبيتٌ أخير هو ساكِنُه لامحالة، فينْبغي له أن يسْترضي ربَّهُ قبل لِقائِه، وأن يعْمر بيْتَهُ قبل الانْتِقال إليه.

⇦فمن كان همه إرضاء الله ، عليه بالإحسان في عبادة الخالق، والإحسان للمخلوقين

ثم قال تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) وهو القرآن والسنة، قال تعالى:(وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ)

فالمتقون يؤمنون بجميع ما جاء به الرسول، ولا يفرقون بين بعض ما أنزل إليه، فيؤمنون ببعضه، ولا يؤمنون ببعضه، إما بجحده أو تأويله، على غير مراد الله ورسوله، كما يفعل ذلك من يفعله من المبتدعة، الذين يؤولون النصوص الدالة على خلاف قولهم، بما حاصله عدم التصديق بمعناها، وإن صدقوا بلفظها، فلم يؤمنوا بها إيمانا حقيقيا.

(أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (البقرة) 85

(كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ (90)الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ)(الحجر)

الحلال ما حلله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه الله ورسوله، وليس لأحد أن يخرج عن شيء مما شرعه الله و الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو الشرع الذي يجب على ولاة الأمر إلزام الناس به، ويجب على المجاهدين الجهاد عليه، ويجب على كل واحد اتباعه ونصره. (شيخ الاسلام ابن تيمية).

وقوله: (وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ) يشمل الإيمان بالكتب السابقة، ويتضمن الإيمان بالكتب الإيمان بالرسل وبما اشتملت عليه، خصوصا التوراة والإنجيل والزبور، وهذه خاصية المؤمنين يؤمنون بجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل فلا يفرقون بين أحد منهم.

لمسة بيانية : الفرق بين أنزل ونزل ؟

أنزل تكون مع القرآن وجميع الكتب السماوية التي نزلت جملة واحدة.

⇦فالقرآن أنزله الله ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العز في السماء الدنيا جملة واحدة

✉ و نزل لا تكون الا مع القرآن لان الله نزل القرآن مفرق من السماء الدنيا الى الارض مدة 23 عام .

📋لماذا قدم الله ذكر القرآن مع أن الكتب السماوية سبقته في النزول ؟

⇦لانه آخر الكتب خاتمها وناسخ لها ومهيمن عليه

ثم قال: (وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ) و « الآخرة » اسم لما يكون بعد الموت، وخصه [بالذكر] بعد العموم، لأن الإيمان باليوم الآخر،أحد أركان الإيمان؛ ولأنه أعظم باعث على الرغبة والرهبة والعمل ، لانه نزل على قوم يكفرون بالبعث

قَوْلُهُ تَعَالَى:(قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ) 78قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إنَّ أُبَيَّ بْنَ خَلَفٍ أَتَى النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِعَظْمٍ حَائِلٍ قَدْ بَلِيَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَتُرَى اللَّهُ يحيي هذا بعدما قَدْ رَمَّ؟ فَقَالَ:«نَعَمْ، وَيَبْعَثُكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى هذه الآية:{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ}

⇦ولا يزال يؤكد على البعث ، ويذكر الخاص بعد العام ، لانه نزل على قوم يكفرون بالبعث.

وعلى هذا فالمراد باليوم الآخر أمران:

الأول: فناء هذه العوالم كلها وانتهاء هذه الحياة بكاملها.

الثاني: إقبال الحياة الآخرة وابتداؤها.

📋الآخرة أي اليوم الآخر : وسمي بذلك لأنه لا يوم بعده ، ويتضمن البعث ، والثواب ، والعقاب ، والجنة ، والنار وغير ذلك مما يكون يوم القيامة.

📋قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: لأن الإيمان بالله هو الذي يبعث على العمل، ولهذا يقرن الله دائماً الإيمان بالله وباليوم الآخر.

مثل وقوفكَ يوم العرض عريانا *** مستوحشاً قلقَ الأحشاء حيراناَ

النار تلهبُ من غيظٍ ومن حنقٍ *** على العصاةِ وربُ العرش غَضباناَ

اقرأ كتابك يا عبدِ على مَهَلٍ *** فهل ترى فيه حرفاً غيرَ ما كانا

عندما ضعف الإيمان بالله واليوم الآخر، نسينا أن هناك يوماً آخر ولقاء أمام ملك الملوك للجزاء والحساب, ففسدت قيمنا وساءت تصرفاتنا وتجرأنا على الحرام, وانتهكنا الحدود وقتلت النفس المعصومة, وتعامل الكثير بالرشوة وشهادة الزور, وقصر الوالد في تربيته لأولاده, عق الابن أباه وهجر الأخ أخاه وضيعت الأمانات وظهرت الخيانات وحاد القاضي عن الحق, وضيع الحاكم رعيته

و « اليقين » هو العلم التام الذي ليس فيه أدنى شك، الموجب للعمل.

✉للإيمان باليوم الآخر ثمرات جليلة :

❶الرغبة في فعل الطاعات والحرص عليها رجاء لثواب ذلك اليوم.

❷الرهبة من فعل المعصية خوفاً من عقاب ذلك اليوم.

❸تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

❹ثمرة اليقين بالآخرة الاستعداد لها .

✉فقد قيل عشرة من المغرورين : من أيقن أن الله خالقه ولا يعبده ، ومن أيقن أن الله رازقه ولا يطمئن به ، ومن أيقن أن الدنيا زائلة ويعتمد عليها ، ومن أيقن أن الورثة أعداؤه ويجمع لهم ، ومن أيقن أن الموت آت فلا يستعد له ، ومن أيقن أن القبر منزله فلا يعمره ، ومن أيقن أن الديان يحاسبه فلا يصحح حجته ، ومن أيقن أن الصراط ممره فلا يخفف ثقله ، ومن أيقن أن النار دار الفجار فلا يهرب منها ، ومن أيقن أن الجنة دار الأبرار فلا يعمل لها.

✉قال ذو النون المصري: اليقين داع إلى قصر الأمل، وقصر الأمل يدعو إلى الزهد ، والزهد يورث الحكمة ، والحكمة تورث النظر في العواقب.

📄وكان ابن عمر -رضي الله عنهما - يقول : (إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ، ومن حياتك لموتك).

🗐من فضائل اليقين:

❶: سبب للإمامة

قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)

❷ : وأهل اليقين هم أهل الانتفاع بالآيات

قال تعالى : (وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ)

❸ : خص الله أهل اليقين بالهدى والفلاح

قال تعالى : (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ)

❹: سبب دخول أهل النار النار عدم يقينهم

قال تعالى : (وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ)

❺ : صلاح هذه الأمة بالزهد واليقين

قال عليه الصلاة (صلاحُ أوَّلِ هذه الأُمَّةِ بِالزُّهدِ و اليَقينِ ، و يَهْلَكُ آخِرُها بِالبُخْلِ و الأَمَلِ)صحيح الجامع وسلم

❻ : سبب لتهوين مصائب الدنيا

من دعاء النبي قبل أن يقوم من مجلسه (ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا)

✉قال ابن مسعود : لو وقع اليقين في القلب لطار إلى الجنة اشتياقاً

عمير بن الحمام بن الجموح الأنصاري، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا ادخله الله الجنة، فقال عمير بن الحمام أحد بني سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ فما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء فقذف التمر من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل

أسلم أعرابي فجعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم من الغنائم فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَسَمْتُهُ لَكَ ، قَالَ : مَا عَلَى هَذَا اتَّبَعْتُكَ ، وَلَكِنِّي اتَّبَعْتُكَ أَنْ أُرْمَى هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ بِسَهْمٍ فَأَمُوتَ وَأَدْخُلَ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ : إِنْ تَصْدُقِ اللَّهَ يَصْدُقْكَ ، فَلَبِثُوا قَلِيلا ثُمَّ نَهَضُوا إِلَى الْعَدُوِّ ، فَأُتِيَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحْمَلُ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ حَيْثُ أَشَارَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ : أَهُوَ هُوَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ.

(أُولَئِكَ) أي: الموصوفون بتلك الصفات الحميدة للحصر بأن الفلاح لمن يمتلك هذه الصفات الخمسة

(عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ) أي: على هدى عظيم، علوهم على الهدى يسيرون على طريق واضح بين

لأن التنكير للتعظيم، وأي هداية أعظم من تلك الصفات المذكورة المتضمنة للعقيدة الصحيحة والأعمال المستقيمة، وهل الهداية [الحقيقية] إلا هدايتهم، وما سواها [مما خالفها] ، فهو ضلالة .السعدي

وأتى بـ « على » في هذا الموضع، الدالة على الاستعلاء، وفي الضلالة يأتي بـ « في » كما في قوله: (وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ)لأن صاحب الهدى مستعل بالهدى، مرتفع به، وصاحب الضلال منغمس فيه محتَقر. السعدي

((على هدى من ربهم)) أي على صراط من الله عزوجل؛

وقال: ((من ربهم)) للإفادة أن منة الله عليهم بهذا منة خاصة فهي ربوبية خاصة لهم ليست الربوبية العامة.

ثم قال: (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) والفلاح [هو] الفوز بالمطلوب والنجاة من المرهوب، حصر الفلاح فيهم؛ لأنه لا سبيل إلى الفلاح إلا بسلوك سبيلهم، وما عدا تلك السبيل، فهي سبل الشقاء والهلاك والخسار التي تفضي بسالكها إلى الهلاك. السعدي

بدأت السورة بمدح المتقين ووصفهم أنهم يؤمنون بالغيب وختمت بنفس ما بدأت إيمانهم بالغيب وبيان ان الذي مدحهم هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومدح استجابتهم لاوامر الله وقالوا سمعنا واطعنا.

لأن الايمان بالغيب أساس الدين ، فإن استقر في قلب العبد أطمأن العبد وسكنت نفسه وصدق وعد ربه ،وخاف وعيده ، وصبر على أقداره، حتى يصبح عبدا ربانيا كما يرضى ربه .

عندما آمنوا بالغيب ، واستعدوا له، لم يهابوا الموت ، بل سارعوا اليه شوقا للقاء الله :

جعفر بن أبي طالب: وطفق يقاتل قتالاً منقطع النظير في معركة مؤته، حتى إذا أرهقه القتال اقتحم عن فرسه الشقراء فعقرها، ثم قاتل حتى قطعت يمينه، فأخذ الراية بشماله، ولم يزل بها حتى قطعت شماله، فاحتضنها بعضديه، فلم يزل رافعاً إياها حتى قتل.

لذلك نجد الايمان بالبعث من العلامات البارزة في السورة وشواهدها كثيرة:

❶احياء بني اسرائيل بعد صعقهم.

❷إحياء الذين خرجوا من ديارهم حذر الموت.

❸قصة الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها.

❹قصة ابراهيم مع الطير.

❺قصة احياء القتيل.

الفوائد:

1) أهمية الإيمان بالغيب وأنه من أعظم صفات المتقين.

2) أهمية الصلاة وأنها من أعظم صفات المتقين ، وهذا يشمل فرضها ونفلها.

3) أهمية الإنفاق في سبيل الله في كل مجالات الخير ، وقد سبق فضائل الإنفاق.

4)على المسلم أن يحرص على المحافظة على الصلاة والإنفاق ، فإن الله كثيراً ما يقرن بينهما في الكتاب قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ)

5) ذم البخل

6)إثبات علو الله لقوله تعالى (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ..) والنزول يكون من أعلى إلى أسفل.

7)وجوب الإيمان بجميع الكتب المنزلة.

8)فضل الإيمان باليوم الآخر (من الموت والبعث والجنة والنار وعذاب القبر ونعيمه وغيرها).

9) أن ربوبية الله تكون خاصة وعامة.

10) أن الفلاح مرتب على الاتصاف بما ذكر ، فإن اختلت صفة منها نقص من الفلاح بقدر ما اختل من تلك الصفات